



OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 2023-11-17

تاريخ القبول: 2024-4-28

## الخطابة والسياسة:

### مقاربة نظرية لعلاقة الحجاج بالمواطنة

محمد الجلاي<sup>(1)</sup>

m.eljilali@uit.ca.ma

#### الملخص

يسعى هذا البحث إلى فحص الدور الذي تؤديه الخطابة على مستوى الممارسة السياسية، من خلال الكشف عن العلاقة التي تربط بين تملك تقنيات التخاطب والظفر بالخطوة السياسية والاجتماعية. وقد حرصنا في سياق هذا الفحص على إبراز ثلاثة عناصر: حيث خصصنا العنصر الأول لمناقشة المسوغات التي تمنح المشروعية لمقاربة علاقة الخطابة بالسياسة؛ من خلال تقديم مجموعة من الشواهد التاريخية والأمثلة الواقعية. في حين تمحور عملنا في العنصر الثاني حول مناقشة العلاقة بين القدرة على الإقناع والمواطنة في الفضاء العمومي استنادًا إلى تصورات بعض الفلاسفة المعاصرين أمثال: فيليب بروتون ويورغن هابرماس. في حين ركز اهتمامنا في النقطة الثالثة على كشف العلاقة القائمة بين التربية على المواطنة وتعلم مهارات الإقناع، حيث أبرزنا أن قيمة الإنسان ومكانته الاجتماعية تُفاس بدرجة قدرته على إقناع الآخرين بمشروعية قراراته وصحة آرائه، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج، تُجمع في مجملها على أن هناك رابطة وثيقة بين الحجاج والمواطنة، إذ لا تنفصل مكانة الفرد في المجتمع عن طبيعة الخطاب الذي ينتجه، لذلك ينبغي تنشئة الأفراد داخل الأسرة وفي المدرسة وفي غيرها من المؤسسات على تمييز الحجاج باعتباره مدخلًا أساسيًا للظفر بحقوق المواطنة.

#### الكلمات المفتاحية:

الخطابة، الحجاج، السياسة، التربية، المواطنة.

(1) أستاذ محاضر في الفلسفة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة ابن طفيل بالقنيطرة - المغرب.

للاقتباس: الجلاي، محمد، الخطابة والسياسة: مقاربة نظرية لعلاقة الحجاج بالمواطنة، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج 8، ع 2، 2024، 12 - 39.

© نشر هذا البحث بموجب ترخيص (CC BY-NC4.0) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص تنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجانًا، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان إذا ما قد أجري عليه أي تعديلات، ولا يمكن استخدام هذا البحث لأغراض تجارية.

## OPEN ACCESS

Received : 2023-11-17

Accepted : 2024-4-28



## Rhetoric and Politics :

## A Theoretical Approach to the Relationship between Argumentation and Citizenship.

EL JILALI MOHAMED<sup>(2)</sup>[m.eljilali@uit.ca.ma](mailto:m.eljilali@uit.ca.ma)

## ABSTRACT

This research aims to examine the role of rhetoric in political practice by uncovering the relationship between proficiency in rhetorical techniques and gaining political and social influence. Within this examination, we have highlighted three elements: the first element is dedicated to discussing the justifications that legitimize the approach of rhetoric to politics, by presenting a range of historical evidence and real-life examples. Our focus in the second element revolves around discussing the relationship between persuasive ability and citizenship in the public sphere, drawing on the ideas of contemporary philosophers such as Philippe Breton and Jürgen Habermas. Meanwhile, our attention in the third point is on revealing the relationship between citizenship education and learning persuasive skills, emphasizing that an individual's value and social standing are measured by their ability to persuade others of the legitimacy of their decisions and the validity of their opinions. The research concludes with a set of findings, collectively suggesting a close link between rhetoric and citizenship, as an individual's position in society is inseparable from the nature of the discourse they produce. Therefore, individuals should be nurtured within families, schools, and other institutions to value rhetoric as a fundamental means of securing citizenship rights.

## Keywords:

Rhetoric, Argumentation, Politics, Education, Citizenship

(2) Assistant Professor of Philosophy at the Faculty of Humanities and Social Sciences – Ibn Tofail University in Kenitra – Morocco

ite this article as: MOHAMED, EL JILALI, Rhetoric and Politics: A Theoretical Approach to the Relationship between Argumentation and Citizenship., Journal of Namaa, Nama Center, Egypt, V 8, issue 2, 2024, 12 - 39 .

© This research is published under an open license (CC BY-NC 4.0), which allows anyone to download, read and use the research for free, provided it is properly acknowledged, indicating if any modification has been made to it. This research shall not be used for commercial purposes.

## مقدمة

سنحاول في هذا البحث مقارنة أوجه التداخل بين مفهومين متباينين؛ مفهوم الحجاج في تجلياته النظرية، وفي امتداداته العملية؛ بوصفه كفاية تواصلية يساهم تملكها في دعم مكانة الفرد داخل الجماعة السياسية، ومفهوم المواطنة في أبعاده القانونية والسياسية والتربوية؛ باعتبارها وضعية تُثلى تنشدها الجماعة، وتستنفّر كل طاقاتها ومؤسّساتها من أجل الظفر بها، حيث سنسعى جاهدين إلى مقارنة العلاقة بين امتلاك المعرفة النظرية بالحجاج، وبين ترسيخ قيم المواطنة وحقوق الإنسان في الفضاءات العامة والخاصة.

ويسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما المسوغات التي يمكن أن تمنح المشروعية لمقاربة علاقة الحجاج بالمواطنة؟ وإذا كان الحجاج يعبر عن الجهد الإنساني الذي ينشد الإقناع بصلاحيّة فكرة، أو مشروعية سلوك، أو استحقاق وضعية اجتماعية، ألا يمكن اعتبار العجز عن الإقناع أحد المصادر الأساسية للظلم الاجتماعي والسياسي، ومدخلاً من مداخل انتهاك قيم المواطنة وحقوق الإنسان في الفضاءات العامة والخاصة؟ هل يمكن وصف المجتمع الذي لا يوفر لكل أعضائه الوسائل الضرورية ليكونوا أفراداً ممتلكين لكفاية التخاطب بأنه مجتمع للمواطنة؟ كيف يمكن الانتقال من التحكم في اللغة إلى التمتع بكل حقوق المواطنة؟

وتجدر الإشارة إلى أننا سنعتمد في هذا البحث على المنهج الحجاجي التداولي من أجل إبراز أهمية الخطابة والحجاج في دعم المكانة الاجتماعية للأفراد؛ كما سنستند كذلك إلى المنهج التاريخي المقارن، من خلال الوقوف على أطروحات تنتمي إلى مراحل تاريخية مختلفة، حتى نتمكن من كشف الخيط الناظم الذي يربط بين الخطابة والسياسة، داخل الحقول المعرفية التي اهتمت بالشرط الإنساني في أبعاده التفاعلية.

وتحسن الإشارة إلى أنه عندما يمسح الباحث مسحاً بيليوغرافياً حول ما كتب في موضوع «الحجاج والمواطنة»، في الدراسات السابقة، يجد أن الموضوع لم يستوفِ حقه من البحث في السياق العربي على وجه الخصوص، لا على مستوى الأطرايح الجامعية، ولا على مستوى المقالات العلمية المحكمة؛ عدا دراسات وكتب اعتنت بمفهوم الحجاج تحليلاً ومناقشة، بل إن حتى مفهوم المواطنة، الذي لا نجد له توطین في معاجم اللغة العربية قديمها وحديثها، ما زال بين مد وجزر؛ إذ يمكن إدراجه في دائرة المفاهيم المهمة والممتبسة في الفكر العربي المعاصر؛ على اعتبار أنه يُقرأ بخلفيات متعددة، قد تشوه معناه

الأصلي، وتتناقض معه في غالب الأحيان، كما أنه لم يتناول من مدخل اللغة والخطاب إلا ملامًا، وهذا ما دفعنا إلى تصويب القلم نحوه، بغية البحث في هذه الزاوية المهملة لحل الإشكال السابق. بيد أننا في هذا الإطار لا بد أن نعرج على بعض الأبحاث التي تناولت الموضوع، ولو بشكل عام، أو في مساقات مختلفة، من ذلك؛ مقالة الوظيفة الإقناعية وأهميتها في تعزيز الديمقراطية والوقوف ضد العنف المادي والخطابي لأحمد القصور، الذي حاول الوقوف على الوظيفة التأثيرية الإقناعية للحجاج، خاصة في ممارسة السياسة والدفاع عن القيم الكونية. كما دافع على فرضية اعتبار الحجاج أداة لتعزيز الديمقراطية من خلال إبراز تلازمه مع ديمقراطية المجتمعات الإنسانية في الغرب والشرق، وحضوره القوي في أعمال المواطنة داخل الفضاء العمومي، مع تشديده على دور وسائل الإعلام في هذا الشأن. وقد عزز الباحث فرضيته السابقة، عبر بسط أهم معالم تمييز الحجاج ووظيفته الإقناعية الديمقراطية خلًا لما كان عليه الحال مع العنف المادي والإغراء والتطويع القسري، وبالتالي بروز الأبعاد العقلانية والأخلاقية في التواصل الحجاجي، الذي من شأنه أن يسعف في التقليل من مخاطر العنف بأشكاله المادية والرمزية، ومن ثمة دعم كل السبل المؤدية إلى بناء دولة المواطنة ومجتمع المؤسسات.

غير أن أبرز عمل أكاديمي تناول علاقة الحجاج بالمواطنة في اللسان العربي هو كتاب لحسن توبي الحجاج والمواطنة، من المعرفة الأكاديمية إلى ترسيخ القيم الديمقراطية، الصادر عن دار رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة 2014، وهو من الأعمال المهمة التي رصدت العلاقة بين الحجاج والمواطنة. وقد اشتمل على مقدمة، وسبعة فصول، وخاتمة، حيث عالج فيه مفهومي الحجاج والمواطنة، ومن أهم القضايا التي تناولها: الحجاج عند القدماء، ومن البلاغة القديمة إلى البلاغة الجديدة، والمقاربة اللسانية للحجاج، والمقاربة المنطقية الخطابية للحجاج، والحجاج من منظور المقاربة الاستعمالية، وتدریس الحجاج، والتربية على المواطنة والحجاج.

ويستأنف البحث الذي نحن بصدد إنجازه القول في موضوع «الحجاج والمواطنة» من مدخل اجتماعي تداولي، على اعتبار أنه يركز على البعد الاجتماعي والتواصلية لكشف الروابط التي تجمع بين الحجاج والمواطنة داخل مختلف المؤسسات التي يتفاعل معها وينفعل بها الإنسان. وقد قُيِّم البحث إلى مقدمة وثلاثة محاور متكاملة تمس وحدة الموضوع، إلى جانب خاتمة تتضمن أهم النتائج.

## المحور الأول: في مشروعية المقاربة النظرية لسؤال الحجاج والمواطنة

قد يبدو من خلال عنوان هذا المحور أننا نسعى إلى إقامة ربط عنيد وغير معقول بين مفاهيم يشي ظاهرها بالتباعد والاختلاف، بما أن العنوان يتألف من مفهومين متباينين من حيث المبني والمعنى؛ أولهما يُشير بشكل جلي إلى المجال اللغوي التداولي، وثانيهما يرتبط بما هو قانوني سياسي. إلا أن هذا الربط التعسفي -في الظاهر- يصبح مشروعاً ومقبولاً إذا نظرنا إلى المسألة من ثلاث زوايا: (نظرية، واقعية، تربوية) سنتطرق إليها في المباحث الموالية.

### المبحث الأول: في المشروعية التاريخية والنظرية

يروم هذا المبحث الوقوف عند الصلة الرابطة بين اللغة والسلطة من مدخل تاريخي نظري نحاول من خلاله استحضار مجموعة من المطارحات المنجزة حول الموضوع؛ خاصة إذا علمنا أن اللغة مفهوم محوري في مدونة الفلاسفة، إذ لا يمكن التفلسف إلا من خلاله وفي أفقه. إن التفكير في اللغة، وفي أبعادها الفكرية والتداولية، ملازم لمجمل المقاربات التي قدمها الفلاسفة للأبعاد المعرفية والسياسية للوضع البشري. فما هي إذن العلاقة التي يمكن أن تُنسج بين اللغة والسياسة؟ وكيف تمثل الفلاسفة وغيرهم هاته العلاقة؟

أملاً في الإجابة عن الأسئلة السالفة نفترض بأن اللغة والسياسة قد جمعت بينهما علاقة وطيدة<sup>(\*)</sup>؛ فمن المتعارف عليه أن الفلاسفة قد ناقشوا مسألة سلطة اللغة، كما هو حال الحركة السفسطائية، وتأملوا في علاقة اللغة بالواقع والعالم الخارجي، خاصة مع (أفلاطون)، وانهجسوا كذلك بمقاربة بنية وتركيب اللغة مع إبراز علاقتها بكل من المنطق والسياسة، وهو ما تجلى بشكل بارز في تأملات أرسطو<sup>(4)</sup>؛ هذا دون أن ننسى اهتمامهم الكبير بعلاقة اللغة بالفكر والمعرفة، إلى جانب إبراز علاقة

(\*) عبر بيير بورديو عن حتمية العلاقة بين اللغة والسياسة بالقول: «إذا كان العمل السياسي، في جزئه الأساسي، اشتغالاً على الكلمات، فذلك لأن الكلمات تسهم في خلق العالم الاجتماعي (...) في السياسة، ليس هناك ما هو أكثر واقعية من خصام الكلمات. إن وضع كلمة مكان أخرى يعني تغيير رؤية العالم الاجتماعي والإسهام، من هنا، في تحويله». انظر: حوارات ولقاءات مع بيير بورديو، بمناسبة صدور كتابه: ماذا يعني فعل الكلام؟ ترجمة رباعي سعيد، موقع الاتحاد <https://alittihad.info> /شوهده بتاريخ 05/10/2023.

(4) كتب أرسطو «مؤلفين متعلقين بظواهر الخطاب، لكن هذين المؤلفين متميزان، يعالج فن الخطابة Techné Rhétoriké فن التواصل اليومي، والخطاب أمام الجمهور؛ ويعالج فن الشعر Techné Poétiké فن الاستحضار الخيالي: يتعلق الأمر في الحالة الأولى بتنظيم تدرج الخطاب من فكرة إلى فكرة، وفي الحالة الثانية بتنظيم تدرج العمل الأدبي من صورة إلى صورة». انظر: بارت رولان، =

اللغة بالمجتمع<sup>(5)</sup>.

لقد انتبه العديد من الفلاسفة -منذ الحقبة اليونانية- إلى فائدة الخطابة، وإلى أهمية التحكم في مسار اللغة على صعيد تدبير شؤون المدينة/الدولة، وامتلاك الفرد/المواطن للحظوة والوجاهة في الحياة العامة؛ ويمكننا في هذا الصدد استحضار بعض أفكار أرسطو، الذي اهتم في كتابه «فن الخطابة» بدور الخطابة في إضفاء التماسك على مكونات المجتمع، ولا سيما الخطابة السياسية، التي عدها مدخلاً لترسيخ التصور الحقيقي للمواطن؛ أي: التصور الذي يجعله فعالاً، مبادراً، مستقلاً ومشاركاً في تدبير الشأن العام.

يرى محمد الولي<sup>(6)</sup> أن كل أصناف الخطابة التي تحدث عنها أرسطو والذين جاءوا بعده، هي خطابة سياسية؛ أي: أنها تهتم بتدبير الحاضرة، وترتبط بين أفراد يراهنون على الوصول إلى نتيجة؛ أي: إلى اتخاذ قرار يعود بالنفع على المجتمع؛ إذ إن التداول في أمر ما، لا يكون ضرورياً ومفيداً إلا إذا كان متبوعاً بسن إجراء<sup>(7)</sup> يهتم شؤون الجماعة السياسية.

لقد انشغل أرسطو كثيراً بمسألة الخطابة؛ حيث تحدث عن سلطة الكلام، واعتبر أن امتلاك القوة تكون به كما تكون بالأطراف، حيث قال: «إذا كان من المخجل ألا يتمكن الإنسان من الدفاع عن نفسه بالقوة العضلية، فإنه من العبث ألا يتمكن من الدفاع عن نفسه بالكلمة، إذ بها لا بالقوة العضلية، يتميز الإنسان»<sup>(8)</sup>؛ إذ إن التمتع بحقوق المواطنة لا يتأتى إلا بالقدرة على التعبير والإقناع، والإدلاء بالرأي المواجه لمجموعة من الآراء الأخرى، التي تهتم الشأن العام.

للمحاجة على هذه الفكرة، يمكن الاستشهاد بالمجهود الذي بذله بعض الباحثين في الثقافة الإغريقية القديمة -وعلى رأسهم جون بيير فرنان- حينما شددوا على أهمية النقاش في بلورة التفكير الفلسفي الذي ينشد التفكير في التجربة الوجودية للإنسان وعلى رأسها تجربته السياسية؛ إذ

= البلاغة القديمة، ترجمة وتقديم عبد الكبير الشرفاوي، الدار البيضاء، منشورات الفنك، مطبعة النجاح الجديدة (1994 م)، (ص44-45).

(5) الزواوي بغورة، بين اللغة والخطاب والمجتمع، مقاربة فلسفية اجتماعية، مجلة إنسانيات، ع 17-18 المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، الجزائر(2002م)، (ص/33).

(6) الولي محمد، الحجاج واللغة، أدوات عمل المدرس، الدار البيضاء، محاضرة مقدمة بمركز الأبحاث والدراسات الإنسانية مدى(2023م).

(7) بوبكري محمد، الديمقراطية في زمن العولمة، الدار البيضاء، منشورات دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى (2001م)، (ص/74).

(8) Aristote, Rhétorique، نقلاً عن: محمد الولي، مدخل إلى الحجاج، أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 40، ع2، أكتوبر(2011م)، (ص/11).

«بزغت الفلسفة كتفكير عقلي جديد، نتيجة ابتكار المؤسسات السياسية التي سميت بالمدينة الدولة (Polis)، فمع ظهور المدينة ولأول مرة في تاريخ البشرية اعتبرت القضايا المشتركة بين الناس غير خاضعة للحسم، وأن القرارات المتعلقة بالمصلحة العامة لا يُمكن أن تتخذ إلا بعد نقاش علني وسجالي يكون مفتوحاً للجميع تتعارض فيه الأقوال المدعمة ببراهين»<sup>(9)</sup>.

هذه الثورة الفكرية التي تمت في العالم الذهني للإغريق، أصبحت تتمظهر جلياً في الرفع من شأن الكلام بدرجة تتفوق على كل وسائل السلطة والسيطرة الأخرى؛ إذ أضحى الكلام -كما يقول جون بيير فرنان- «أداة السياسة بامتياز، ومفتاح كل سلطة في الحكومة، ووسيلة القيادة والسيطرة على الآخرين»<sup>(10)</sup>، وهو القول الذي يدعّمه إرنست كاسيرر، الذي لاحظ بدوره أن اللغة كانت «أداة لتحقيق أغراض محددة محسوسة عملية، فكانت هي أقوى سلاح في المعارك السياسية الكبرى يومئذ. وما كان يرجو شخص أن يؤدي دوراً بارزاً إن لم يحسن [استعمال] تلك الأداة، وكان من الأهمية البالغة استعمالها بالطرق الصحيحة وتحسينها وشحذها على الزمن. ومن أجل هذه الغاية خلق السوفسطائيون فرعاً جديداً من فروع المعرفة هو «فن الخطابة»<sup>(11)</sup>.

لم يكن وجود الإنسان في تلك المرحلة التاريخية إذن، رهيناً بمبادئ مطلقة وبقوى مفارقة، تتعالى عليه وتحركه كما تحرك الآلات، وإنما كانت حياته وأفكاره وقيمه كذلك، تتبلور في سياق يستوعب مقترحاته ويتضمن صوته، وكانت سلطته ومكانته الاجتماعية نتاجاً لقدراته. لقد جعلت الفكرة اليونانية الأفراد مواطنين ممتلكين للعقل وبالتالي جعلتهم مستقلين وقادرين على توجيه المدينة بأنفسهم، كما كان شأنهم في أثينا، التي جعلت ساحاتها العمومية مداراً لنقاشات عديدة أهّمت الشأن العام.

وتبرز أهمية النقاش والحوار، حتى في بنية مؤلفات العديد من الفلاسفة، كأفلاطون؛ الذي رغم هجومه الكبير على الشعراء والخطباء<sup>(12)</sup>، فإنه لم يتجرد من نسق الخطابة على مستوى تأليف كتبه؛

(9) فرنان جون بيير، بين الأسطورة والسياسة، نقلاً عن: الخالدي أحمد، مصطفى كاك، عبد الغني التازي، في رحاب الفلسفة للجدوع المشتركة لسلك التعليم الثانوي التأهيلي، الدار البيضاء، الدار العالمية للكتاب، مكتبة السلام الجديدة (2007م) (ص/14).

(10) بروتون فيليب وجوتيه جيل، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة صالح محمد ناجي الغامدي، جدة، السعودية، مركز النشر العلمي، جامعة عبد الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى (2011م)، (ص/20).

(11) كاسيرر إرنست، مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، أو مقال في الإنسان، ترجمة د. إحسان عباس، مراجعة د. محمد يوسف نجم، بيروت-نيويورك، دار الأندلس، بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر (1961م)، (ص/205).

(12) يرى كل من بروتون فيليب وجوتيه جيل أن أفلاطون قد هاجم بقوة النسبية لدى بعض السفسطائيين، لأنه كان يرغب في جعل البلاغة أداة فكرية لخدمة البحث عن الحقيقة، وليس فقط آلية للإقناع بالأراء التي تتشكل خارجها. ويضيف الباحثان أن نقد أفلاطون أصبح في آخر المطاف مفيداً للبلاغة، إذ أثراها في طرقها وحججها الجديدة. انظر: تاريخ نظريات الحجاج، (ص/27).

حيث جعل من تداول الخطاب وتبادلته، ومقارعة الحجة بالحجة منهجاً أساسياً لمقاربة تصوراته السياسية والأخلاقية كما هو الحال بالنسبة لموقفه من العدالة والتربية في مؤلفه (الجمهورية). يبدو كتاب الجمهورية كما يقول جان جاك شوفالبييه: «من حيث الشكل الخارجي، كحوار ضخم في عشرة كتب (...) بين سقراط، الناطق باسم المؤلف، وبين السفسطائي تراسماك، وشقيقي أفلاطون: أدمنت (Adimante) وجلوكون (Glaucou). وهناك عنوان فرعي يوضح بدقة أن الحوار سياسي (Politicos)، يتعلق بالمدينة، وأن موضوعه هو العدالة»<sup>(13)</sup>، التي تتحقق عندما يؤدي كل واحد في المدينة، ومن أجل المدينة بوظيفته المنسجمة مع مؤهلاته (البدنية، العقلية، اللغوية...)، هذه المؤهلات التي تتقوى وتدعم عن طريق التربية.

بالفعل، يحتوي هذا الكتاب على محاورات فلسفية عميقة تحدد المواصفات التي ينبغي أن تتوفر للمنتمين إلى المدينة؛ حيث أشار أفلاطون إلى ما يفيد حق الإنسان في الانتماء إلى المدينة، واعتبر أن وجوده رهين بإبداء الرأي والدفاع عنه أمام الجمهور، الذي يؤدي دور الرقابة والحكم على صلاحية دعوى الفرد بناء على مجموعة من المعايير المشتركة، والإنسان الحر هو من يستقل برأيه، ويتيقن من مصداقيته ومن قدرته على التأثير في الآخرين بعد أن يخضعه لمبدأ المحاجة أولاً، والجدل ثانياً. إن الديالكتيك - كما يقول شوفالبييه - «مهم جداً وحاسم جداً بالفعل. فهو وحده الذي يوصل حقيقة لفكرة الخير، ويسمح شيئاً فشيئاً بسحب عين النفس، من «المستنقع الفظ» الغارقة فيه ليرفعها نحو الأعلى. وهو وحده القادر على أن يوفر لحكام المستقبل التمرين الضروري، لكي يتبينوا ويحددوا فكرة الخير، التي يجب أن تنير وتوجه عملهم ويدافعوا عنها»<sup>(14)</sup>.

يتضح من خلال الاقتباس السابق أن الرأي لا يمتلك قيمته ولا يحصل على الاعتراف، إلا حينما يوضع في مواجهة مع آراء أخرى ممكنة، هي بمثابة مرآة يكشف فيها الرأي عن إمكانياته وحدوده، والنظام الديمقراطي يكون بكل تأكيد مثل هذا السياق. إذ تنبثق السيادة في النظام الديمقراطي «من مجموع مواطني بلد ما، ومن إرادتهم الحرة. [لقد] عبرت الديمقراطية في اليونان القديمة عن حاجات مجتمعات مصغرة، انشغلت بتحقيق استقلالها والحفاظ على تماسكها الاجتماعي. لقد كان من حق كل مواطن من مواطني الدولة/المدينة، أن يعبر عن آرائه في قضايا الشأن العام، ويشارك بصوته في

(13) شوفالبييه جان جاك، تاريخ الفكر السياسي من المدينة الدولة إلى الدولة القومية، ترجمة محمد عرب صاصيلا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة (1415هـ-1995م)، (ص/ 39).

(14) المرجع السابق، (ص/ 44).



الأغورا (Agora) الساحة العمومية، التي كانت بمثابة جمعية عمومية ذات مهام تشريعية»<sup>(15)</sup>. لقد استعمل النموذج اليوناني للديموقراطية مجموعة من التقنيات والإجراءات التي تجمع بين السياسة والخطابة؛ حيث أنشأ الإغريق مؤسسة تستعمل تقنية الجمع العام، وغدا المواطنون يجتمعون في فضاء واحد، يناقشون قضاياهم ويبدسون وجهات نظرهم المختلفة، حيث تعرض كل الاختيارات الممكنة مع الحجج التي تستند إليها<sup>(16)</sup>.

تختزل الشواهد السابقة في نظرنا أهم الملامح التي تدعم أطروحة حضور الخطابة في الممارسة السياسية؛ بحيث «يكاد تاريخ الفن الخطابي يلبس بالتاريخ السياسي»<sup>(17)</sup>؛ لذلك يصبح من المشروع التفكير في إعادة قراءة تاريخ الأنظمة السياسية، وما يرتبط بها من مؤسسات وما تنشده من قيم من مدخل استحضار سؤال الحجج.

غير أن ربط التنظير للخطابة بالفكر الفلسفي، لا ينبغي أن يفهم بأن الفلسفة هي الحقل الوحيد الذي له شرعية مقارنة هذا الموضوع؛ لأن الخطابة مفهوم مستعرض، يقارب داخل مجموعة من الحقول (الدين، السوسيولوجيا، الأنثروبولوجيا، علم السياسة).

ويمكن أن نضرب المثال هنا بالسوسيولوجيا؛ التي دأبت على أن «تتناول دائماً الأفعال الاجتماعية المرتبطة بالكلام... [حيث] عالج دوركايم (Durkheim) موضوع الاعتقادات، في مؤلفه الأشكال [الأولية] للحياة الدينية» راصداً نماذج السلطة من خلال الظواهر التي تتجلى في الخطاب المكتمل لغوياً...، [كما] أضفى كل من ماركس (Marx) وإنجلز (Engles) طابعاً لا مادياً على الإيديولوجيات، وكانا يعارضان بشدة (المادية) المبتدلة التي تهمش دور الوعي»<sup>(18)</sup>؛ الذي يعبر عن إدراكاته واستبطاناته عن طريق اللغة والكلام. لا يمكن إذن فصل السلطة عن الخطابة؛ حيث يستطيع الإنسان من خلال التمعن في قدراته، وإدراكه لخصوصية الشروط المحيطة، بلورة خطاب يدعم مكانته الاجتماعية، ويسهم بذلك في تجويد ممارساته وتفاعلاته مع الأفراد والمؤسسات المحيطة به، ويجسد بذلك نمطاً من السلطة الرمزية؛ على اعتبار أن الكلمات - كما قال بيير بورديو - تعبر عن السلطة، وتنعكس نموذجاً للهيمنة أو للخضوع «إنها تشكل مع الجسد سناد التركيبات المخبأة على نحو عميق والتي بداخلها يندرج نظام اجتماعي

(15) - les origines de l'idée démocratique, collection Microsoft Encarta 2005

نقلاً عن: الخالدي أحمد، مصطفى كاك، عبد الغني التازي، في رحاب الفلسفة، (ص/14).

(16) بوبكري محمد، الديمقراطية في زمن العولمة، (ص / 74).

(17) بروتون فيليب، الحجج في التواصل، ترجمة مشبال محمد والنهامي العلمي عبد الواحد، القاهرة، المجلس القومي للترجمة (2013م)، (ص/27).

(18) أشار بيار، سوسيولوجيا اللغة، تعريب عبد الوهاب تزو، بيروت، منشورات عويدات (1996م)، (ص/23).

على الدوام»<sup>(19)</sup>. إن النظام الاجتماعي شبيه بنظام اللغة، فعلى قدر نظام الخطاب تنتظم العلاقات الإنسانية.

## المبحث الثاني: في المشروعية الواقعية؛ من التحكم في قواعد التخاطب إلى التأثير في القواعد الاجتماعية.

نسعى في هذا المبحث إلى تقديم بعض الشواهد الواقعية، التي تبرز أن مكانة الفرد ووضعيته داخل الجماعة السياسية لا تنفصل عن درجة تحكمه في الخطاب واستناده إلى الحجج المقنعة لتبرير أفكاره وأفعاله؛ فأنا يعرف المرء كيفية استعمال اللغة والدفاع على الأفكار، ليس من قبيل الكماليات، التي يُمكنه أن يستغني عنها في أية لحظة؛ بل هي بالأحرى مطلب وجودي لا تستقيم حالة الفرد/المواطن بدونها. انسجاماً مع هذا المسعى، يكشف لنا الدرس الأنثروبولوجي مع «بيبير كلاستر» أن الخطابة تعد إحدى الركائز الأساسية للحكم في المجتمع الإنساني، خاصة المجتمع البدائي الذي ينبغي أن تتوفر في حاكمه جملة من الشروط؛ من أبرزها التحكم في إنتاج الخطاب الذي يهيم التداول في شؤون القبيلة؛ وهذا معناه أن الزعيم يسيطر على القبيلة، وهو يسيطر كذلك على الخطاب في هذه القبيلة؛ إذ «إن فعل الكلام هو قبل كل شيء، حيازة سلطة، أو بمعنى آخر، فإن ممارسة السلطة تؤمن السيطرة على الكلام؛ وحدهم السادة يستطيعون التكلم، أما تابعوهم فعليهم بالصمت والاحترام، الإجلال أو الخوف، إن بين السلطة والكلام علاقات وطيدة، بحيث إن الرغبة في أحدهما لا تتحقق إلا بالاستيلاء على الآخر»<sup>(20)</sup>.

يتضح من خلال ما سبق أننا لا يمكن أن تتمثل وجود السلطة دون الكلام، فالرابطة بينهما وثيقة جداً؛ فالسياسي في المجتمع البدائي، هو في الوقت نفسه عالم الكلمة، التي تخدم التعاويذ والعزائم لطرد الشرور، التي يمكن أن تُهدد المجتمع؛ إذ «يؤمن العقل البدائي أن القوة الاجتماعية للكلمة... ويحس الإنسان البدائي أنه مُحاط بكل أنواع الأخطار المرئية وغير المرئية... فإذا استطاع أن يستنجد قوى الطبيعة بطريقة صحيحة لم تحجز عنه عونها»<sup>(21)</sup>؛ وهذا يعني أن الاستعمال الدقيق للغة في طلب العون والحماية هو الذي من شأنه أن يضمن للإنسان الحماية؛ إذ إن كل إخلال بقواعد اللغة في

(19) حوارات ولقاءات مع بيبر بورديو، بمناسبة صدور كتابه: ماذا يعني فعل الكلام؟ ترجمة سعيد رباعي، موقع الاتحاد <https://alittihad.info> / شوهده بتاريخ 05/10/2023

(20) كلاستر بيار، مجتمع اللادولة، ترجمة محمد حسن دكروب، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (1981م)، (ص/156).

(21) كاسبرر أرنتس، مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية (ص/200)

الاستنجاج بقوى الطبيعة من شأنه أن يحرم الفرد من الحصول على العون الذي يأمل فيه. وعلى الرغم أننا لا يُمكن أن نتحدث في المجتمع البدائي عن مفهوم المواطنة بمعنيها السياسي والقانوني، فإننا مع ذلك يمكن أن نفترض أن السير العادي للعلاقات بين الحاكمين والمحكومين في المجتمع، إلى جانب الظفر بالمكانة الاجتماعية، يرتبط بشكل أو بآخر بقواعد اللغة وبفصل الخطاب، مما يبرز أن المكانة الاجتماعية غير منفصلة عن القدرة اللغوية، وأن السياسة لا تحيد عن الخطابة مهما كانت طبيعة المجتمع الذي تمارس فيه.

إن ما ينطبق على المجتمع البدائي، يسري كذلك على المجتمع المتحضر؛ لأن التنافس على السلطة، يتم عبر مجموعة من الحملات الانتخابية، التي تقتضي استعمال فن الخطابة من أجل إقناع الناس للذهاب إلى مراكز الاقتراع، واختيار الحاكم الذي يتلاءم مشروعه مع طموحاتهم ومع الصورة التي رسموها حول ما ينبغي أن يكون عليه المواطن مستقبلاً.

يبدو إذن، أن هناك تلازماً بين امتلاك السلطة والسيطرة على الخطاب، التي «تعني أفضلية النفاذ إلى إنتاجه، ومن ثم السيطرة على مضمونه وأسلوبه، وأخيراً على العقل والرأي العام»<sup>(22)</sup>؛ إذ تتضمن ممارسة السلطة السيطرة على الكلمات. وحده المُلقي يستطيع الكلام. وثمة علاقة وطيدة تربط الكلمة بالسلطة، لدرجة أن إحداها تتحقق في الاستيلاء على الأخرى<sup>(23)</sup>.

إن حماية الكلمة مهمة جوهرية للحفاظ على السلطة، وهذا ما أكده رولان بارت أيضاً بقوله: «إن اللغة وظيفة واحدة، هي ممارسة السلطة على الإنسان وليس للتواصل معه، فأن نتكلم أو بالأحرى أن ننتج خطاباً ليس هو أن نتواصل كما يردد غالباً، بل أن نسود ونسيطر»<sup>(24)</sup>؛ إذ لا يُمكن تمثيل وجود تنظيم سياسي أو اجتماعي، وضمان انتشار حيوي للسلطة دونما استحضار الأدوات المعرفية، وتقوية قيمة اللسان والكلمة؛ وذلك بالنظر إلى كونها تمثل إحدى أهم تقنيات الحكم، وأبرز الآليات الحيوية التي تؤمن للدولة في أطوارها المتقدمة من ممارسة (سلطتها الانضباطية)<sup>(25)</sup>.

(22) توبن، فان دايك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم عماد عبد اللطيف، القاهرة، المركز القومي للترجمة (2014م)، (ص/22).

(23) كلاستر بيار، مجتمع اللادولة، (ص/156).

(24) R. Barthes, Le Leçon نقلاً عن العزاوي أبو بكر، الحوار - الحجاج - تدبير الاختلاف والتربية على حقوق الإنسان، مجلة عالم التربية، ع15 منشورات عالم التربية، المغرب (2004م)، (ص/182).

(25) أشلحي يوسف، مراجعة كتاب: اللغة والسلطة، أبحاث نقدية في تدبير الاختلاف، ع477 مجلة المستقبل العربي، بيروت (2018م)، (ص/149).

## المبحث الثالث: في المشروعية التربوية؛ التربية على الحجاج والتربية على المواطنة وجهان لعملة واحدة.

يروم هذا المبحث إبراز أن تدعيم الكفايات التعبيرية للفرد وتعليمه مختلف آليات الإقناع لا ينفصل عن تأهيله ليغدو واعياً بقيمته وكرامته ومستعداً للدفاع عنها على مستوى الكلمات والأفعال؛ أي: على صعيد الخطاب والممارسة.

إن «التدرب على مهارات التعبير يمثل الطريقة المباشرة التي يستطيع المتعلم [المواطن] بواسطتها التواصل الكتابي والشفهي، وتوسيع مداركه، وتنمية معلوماته، وتدريبه على الكتابة والتفكير والمناقشة لتقوية أداته التعبيرية، ويكتسب تدريباً (...) يفتح مجالاً واسعاً للإبداع والابتكار في كثير من الأحوال، ويزيد أفكاره استقلالاً وشخصية»<sup>(26)</sup>؛ إذ لا تنفصل مكانة الفرد ووضعيته الاجتماعية عن الكفايات والمؤهلات التعبيرية التي يتمتع بها.

وتتجسد التربية على المواطنة وحقوق الإنسان في التربية على الحوار والتشاور والحجاج والإقناع والافتناع والجدل المحمود وقبول الاختلاف والتعدد<sup>(27)</sup>، وهي كفايات يمكن اعتبارها جوهر المواطنة، وأساس المجتمع المدني، وهو ما يفسر الاهتمام الكبير الذي أولي لها قديماً وحديثاً.

لقد حظي فن الخطابة بعناية كبيرة من قبل الفلاسفة على مر العصور، حيث يسجل تاريخ الفكر الإنساني محاولات كبيرة ومجهودات مرموقة لتعليم فن الخطابة وضبط قواعدها<sup>(\*)</sup>، إذ سعى هذا النمط من التعليم إلى تزويد المواطنين بالعديد من الكفايات اللغوية التي من شأنها أن تؤهلهم «لممارسة الخطابة وفن الإقناع في المحافل الخاصة بالجدل ومقامات المناظرة وغيرها»<sup>(29)</sup>، من السياقات التي تحضر فيها الممارسة الإنسانية؛ إذ لا ينفصل الخطاب اللغوي عن الممارسة السياسية والاجتماعية.

إن اللغة هي الأثر الذي يعبر عن مكانة الشخص ويعكس نظرتة للعالم في أبعاده المادية والرمزية؛ فهي مسكن للوجود كما قال هايدغر، إذ «تلعب اللغة دوراً تداولياً لإقامة التفاهم بين الناس، فانطلاقاً منها يؤولون وضعية ما، ويتفاوضون عليها بهدف الوصول، باستثمار المعتقدات المشتركة، إلى توافق يفضي إلى تنسيق المصالح المشتركة والانخراط في مشروعات جماعية تعود بالنفع العميم على

(26) أولحاج محمد، دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، (2005م)، (ص3-4)

(27) العزاوي أبو بكر، الحوار - الحجاج - تدبير الاختلاف والتربية على حقوق الإنسان (ص/164).

(\*) للاستزادة في هذا الموضوع انظر: رولان بارت؛ البلاغة القديمة (ص/52) وما بعدها.

(29) عشير- عبد السلام، عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق (2006م)، (ص/20).

الجميع»<sup>(30)</sup>. لكن إلى أي حد يُمكن أن يتعلم المرء معنى النفع العام، دون خضوعه لوضعيات نقاشية تفاعلية سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو غيرها من المؤسسات؟ وكيف يُمكننا أن نصل إلى مرحلة التفاهم دون أن ننطلق من وضعية الاختلاف؟

إن معنى الخير العام هنا لا يقف عند حدود ما هو اقتصادي؛ أي: اقتسام الخيرات المادية وفق ما تقضيه معايير العدالة في كل مجتمع ما، بل يتعداه إلى ضرورة التمتع بالكفايات اللغوية والتواصلية التي من شأنها أن تسعف الفرد على التداول المنصف حول مستحقاته المادية ووضعيته الرمزية. وهنا تبرز أهمية بلاغة الحجاج بوصفه فنًا نفيسيًا، ومنبعاً متدفقاً ومتجدداً لامتلاك سلطة فريدة على الغير، سواء في النقاشات المتعلقة بالقضاء أو في المجادلات السياسية العامة.

على هذا الأساس، يغدو من الواجب تربية الطفل في البيت، والتلميذ في المدرسة، والإنسان في المجتمع؛ على اللجوء إلى أفضل وسيلة وهي اللغة، وانتهاج أحسن أسلوب، وهو الحوار؛ والتسلح بأفضل سلاح، وهو الحجاج والإقناع؛ لرفع الخلاف وإزالة الاختلاف»<sup>(31)</sup>، بغية إضفاء الانسجام على العلاقات الإنسانية.

## المحور الثاني: الحجاج والمواطنة والفضاء العمومي

سنخصص هذا المحور للوقوف بشكل مختصر عند مقارنة كل من «فيليب بروتون» و«يورغن هابرماس» لعلاقة اللغة بالسياسة، مع الانفتاح بعد ذلك على الترابط الموجود بين تعليم الحجاج والتربية على المواطنة.

## المبحث الرابع: مقارنة فيليب بروتون؛ الحجاج من اللغة إلى السياسة

أشرنا سابقاً إلى أن الرابطة المتينة بين الممارسة الخطابية والممارسة السياسية ليست مسألة طارئة على التاريخ المعاصر، وإنما هي علاقة ضاربة في القدم، ويمكن التأريخ لها بناء على ما راكمه الفكر الإنساني من تأملات بالعودة إلى القرن الخامس قبل الميلاد؛ أي: إلى الفترة التي برزت فيها الملامح الأولى للمدينة الدولة، مع ما تولد في خضمها من قيم لها ارتباط بموضوع هذا البحث.

(30) الداوي محمد، التواصل بين الإقناع والتطوع، ضمن الكتاب الجماعي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نصية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الجزء الأول، تنسيق، حافظ اسماعيلي علوي، إربد - الأردن، عالم الكتب الحديث، (2010م)، (ص/261)

(31) العزاوي أبو بكر، الحوار - الحجاج - تدبير الاختلاف والتربية على حقوق الإنسان، (ص/175).

وشاهدنا على ذلك - في هذا المحور - ما دونه (فيليب بروتون) بخصوص التلازم المنطقي بين الحجاج والمواطنة، نظراً لكون الحجاج ملمحاً عملياً لفكرة المواطنة القائمة على الحوار والنقاش، وقد نافح الرجل على ذلك بالاستناد إلى تصور بيير أوليرون - Oléron Pierre وهو أحد أبرز المتخصصين في مجال علم النفس اللغوي - الذي قدم في كتابه المعنون (بالحجاج) مقارنة عميقة أبرز فيها الآليات الفكرية والاجتماعية للحجاج، الذي يعرفه بكونه: «الآلية التي من خلالها يأخذ شخص - أو مجموعة أشخاص - على عاتقه مهمة قيادة متلق ما إلى تبني موقف، وذلك بتقديم تأكيدات (حجج) تهدف إلى توضيح صلاحية هذا الموقف أو صحته»<sup>(32)</sup>.

لقد منح (فيليب بروتون) في عمله الأولوية لواقع استعمال الحجاج باعتباره مكوناً أساسياً للحياة الاجتماعية؛ حيث أكد أن الحجاج «لا يمكن أن يعمل إلا إذا كانت هناك موافقة مسبقة على فتح باب النقاش، وإذا كان أيضاً من يتقدم للدفاع أو تبرير موقف ما يرى من حقه أخذ الكلمة. والنظام الديموقراطي، يكون، بكل تحديد مثل هذا السياق»<sup>(33)</sup>، بحكم إتاحتها للمواطنين إمكانية الإدلاء برأيهم فيما يتعلق بتدبير شؤون المدينة.

لقد فهم الرومان القدامى -الذين ينعتهم بروتون بكونهم مبدعي النظام الجمهوري- جيداً «هذا الطابع المركزي للحجاج، ما دام أنهم جعلوا منه غير قابل للفصل [إذ اعتبروه]؛ نواة لكل تعليم وأساساً للمواطنة»<sup>(34)</sup>. لذلك أمكننا القول بأن تعليم أساليب الإقناع والرغبة في تمتيع الناس بكل حقوقهم، هما وجهان لعملة واحدة.

إن هذا التحايط البارز للقدر على المحاجة مع السياق الديموقراطي، ودورها في تنوير المجتمع، وتجويد شروط التفاعلات بين أفرادها، يمنحه الشرعية للارتباط كذلك بما يصطلح عليه (الفضاء العمومي)، بوصفه فضاء للاختلاف والتكامل في الوقت نفسه، خاصة من منظور المجادلات الفلسفية التي تنشأ تشييد مجتمع قائم على التواصل، وعلى احترام تعدد الآراء. فما خصوصية الرأي؟ وهل يمكن للرأي الارتقاء إلى درجة الحقيقة؟

أبرز (فيليب بروتون) أن الرأي «ينتمي إلى المُحتمل، ويتميز في الوقت نفسه عن العواطف والمعتقدات الدينية، والمعارف العلمية، فإنه يتيح إنارة فضاء الجدل الذي يمكن نعتة بـ«الفضاء العمومي العلماني»». إن هذا الفضاء هو فضاء حياتنا اليومية. فالحجاج أساساً هو قبل كل شيء

(32) بروتون فيليب وجوتيه جيل، تاريخ نظريات الحجاج، (ص/109).

(33) بروتون فيليب، الحجاج في التواصل، (ص/27).

(34) المرجع السابق، (ص/28).

حجاج حياتنا اليومية، وهو مصنوع من عوالم من التمثلات التي نتبادلها مع البشر، ومصنوع من الاستعارات التي نسكن فيها [أو نحيا بها على حد تعبير لاكوف]، والتي تساعدنا على بناء رؤيتنا للأشياء والكائنات. إن هذه العوالم خلقها الحجاج، وهو الذي يعمل على تغييرها»<sup>(35)</sup>.

بناءً على ما سبق يتضح جلياً الحضور الكبير للحجاج في متن جل المقاربات التي تهتم بالتفاعلات بين الأفراد. إن علمانية الفضاء، «الذي يتطور فيه الحجاج ويتحدد، تُعدُّ بُعداً أساسياً في الحجاج الذي يُتيح له أن ينأى عن الدوغمائية»<sup>(36)</sup> والثوقية التي لها «منذ أيام (كانط) دلالة لا تخلو من التهمك، وهي إطلاقها على التسليم بالأراء دون تمحيص»<sup>(37)</sup>، على عكس الحجاج الذي له معنى إيجابي بحكم إ حالته إلى ما هو نسبي ومحتمل.

تتبلور الممارسة السياسية إذن داخل الفضاء العمومي المشترك/النقدي، الذي يحتضن الآراء والمواقف المختلفة، وهذا ما يؤهل الحجاج ليصبح الركيزة الأساسية في النشاط السياسي، فحينما نتداول بشأن السياسة وناقش مصالح وقضايا الجماعة السياسية، فإننا نقتحم الفضاء العمومي، الذي يتعارض مع الفضاء الخاص، ويتميز بملامح تضيضي عليه سمات التعقيد والاختلاف والتعدد والتباين، نظراً لتباين المصالح والرهانات، وتعدد الخلفيات الأيديولوجية لكل المنتمين إليه.

ينسجم ما قلناه في الفقرة السابقة مع ما أشار إليه دومينيك وولتون، الذي حدد الفضاء السياسي بكونه «الفضاء الذي تتبادل فيه الخطابات المتناقضة للفاعلين الثلاثة الذين يملكون شرعية التحدث علانية حول السياسة، وهم السياسيون، والصحافيون، والرأي العام المكتشف عبر الاستطلاعات»<sup>(38)</sup>؛ إذ تؤدي هذه الأطراف دوراً أساسياً في بلورة دلالة المفاهيم التي تؤطر حياة الجماعة السياسية وترتب علاقات السلطة القائمة بينها.

يبدو من خلال التعريف السالف أن الفضاء السياسي يقوم على أساس التناقض والاختلاف، الذي يُجسّد على مستوى الخطاب عبر اللغة المنطوقة في وظيفتها التعبيرية، والتواصلية، والتأثيرية في الوقت نفسه؛ على اعتبار أن اللغة ليست مجرد أداة أو وسيلة للتخاطب والتفاهم فحسب، وإنما هي

(35) المرجع السابق، (ص45-46).

(36) المرجع السابق، (ص/46).

(37) صليبيا جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، بيروت، دار الكتاب اللبناني (1982م)، (ص/554).

(38) D. Wolton. Communication politique: construction d'un modèle. Hermès. N 4. Cnrs éditions. 1989

نقلًا عن: القصور أحمد، الوظيفة الإقناعية وأهميتها في تعزيز الديمقراطية والوقوف ضد العنف المادي والخطابي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث (2018م) <https://www.mominoun.com/articles> / شوهد بتاريخ 08/08/2023

وسيلتنا للتأثير في العالم وتغيير السلوك من خلال مواقف كلية<sup>(39)</sup> تربط الإنسان بذاته (الوعي بالذات وتؤطر علاقة الإنسان بغيره) الموقف من الجماعة السياسية).

## المبحث الخامس: مقارنة يورغن هابرماس؛ الحجاج كأساس للمواطنة في الفضاء العمومي

يعتبر الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس من أبرز الفلاسفة المعاصرين الذين أولوا اهتماماً كبيراً للبعد التداولي للغة، وأعادوا الاعتبار لأسئلة العقل العملي، فمعه تمت عملية الانتقال النظري من فلسفة الوعي (فلسفة الذات) إلى فلسفة التواصل.

لقد شدد الرجل في أكثر من مناسبة على ضرورة تهيئة الظروف الملائمة للحوار بين المواطنين، بهدف تجاوز حالة النزاع بالاستناد على الحجة الأكثر صلابة، ومن ثمة بلوغ وضعية التوافق دون أي إكراه، وهذا يعني أن المجتمع الذي يسود فيه العقل التواصلي هو النموذج المأمول؛ الذي من المفترض بأنه سيحرر الأفراد من عنف (الهويات القاتلة) على حد تعبير أمين معلوف. «عن طريق النقاش مع مُشاركين آخرين في فعل تواصلي، يصل الأفراد إلى أحكام تؤثر في جميع المشاركين. إن هذه الديناميكية بين المتحاورين تجعل من الفعل التواصلي فعلاً تحريراً بصورة أساسية؛ لأنها تؤكد الحاجة إلى حل التعارضات بالحجة. والفعل التواصلي هو فعل تحريري؛ لأنه [...] يعبر عن المصلحة النسقية للعقل في اتباع الشروط المادية التي تسهل تطوره الأكمل.

إن الفعل التواصلي -كما يصفه هابرماس ببلاغة- يتجدد مع كل عملية فهم لا تقوم على الإكراه، ومع كل لحظة نعيشها معاً بتضامن، وكل لحظة تفرد ناجح، ومع التحرر السليم (...) يفعل فعل التواصل في التاريخ كما تفعل قوة الثأر<sup>(40)</sup>. أما مجال المناقشة فسيكون هو الفضاء العمومي باعتباره مجالاً سياسياً للحوار وإطاراً مختلف القدرات الفكرية المؤسسة على البرهنة والإقناع، في أفق تحقيق قدر معقول من التوافق<sup>(41)</sup> بين أفراد المجتمع.

نستنتج من خلال ما سبق أن البنية الذهنية للمجتمع الذي يثمن قيمة الحجاج تقوم على الفهم

(39) قنيني عبد القادر، مقدمة كتاب نظرية أفعال الكلام العامة. كيف يمكن أن ننجز الأشياء بالكلام؟ لجون لانكشو أوستينالدار البيضاء إفريقيا الشرق (2006م)، (ص/07).

(40) بورادوري جيوفانا، الفلسفة في زمن الإرهاب، حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا، ترجمة وتقديم خلدون النبواني، مراجعة فايز الصباغ، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (2013م)، (ص 116-117).

(41) آفاية محمد نور الدين، الحدأة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق (1998م)، (ص/95).



العقلاني للعالم، ذلك الذي وضع حداً فاصلاً بين مجال الإيمان الديني ومجال المعتقد السياسي؛ الذي يتيح للإنسان بوصفه مواطناً العديد من الضمانات الدستورية والقانونية، التي تمكنه من العيش داخل المجتمع، ليس انطلاقاً من مرجعيته الدينية والأخلاقية فحسب، وإنما استناداً إلى خلفيته الإيديولوجية فيما يرتبط بالمجال السياسي، والمهنية فيما يتعلق بالمجال الاجتماعي.

لكن، لا يعني الادعاء السالف نفي الخلفية الدينية بقدر ما يُحيل على ضرورة تكييفها عن طريق الحوار والتواصل؛ لتجد لها مكانة على مستوى تشكيل الرأي العام، الذي تتداخل في صناعته مرجعيات مُختلفة ومتضاربة، وهو الأمر الذي انتبه إليه هابرماس في سياق مقارنته لمفهوم المواطنة في الفضاء العام.

لقد حاول هابرماس من خلال برنامجه حول «إتيقا المناقشة» رسم معالم مواطنة كونية منفتحة على الجميع، على اعتبار أنها تسمح بخلق نقاش عقلاني وكوني قائم على مفاهيم الدستور والقانون والإرادة الفردية الحرة، نقاش قد يحدث بين أطراف ينتمون إلى تقاليد وموروثات ثقافية مختلفة، وتربطهم قيم مشتركة موحدة تنبني في مجملها على النقاش والحوار، إذ «لا يُمكن التيقن من الأدلة الواضحة على ما يجب التسامح معه وما لا يجب، إلا من خلال عمليات تداولية وشاملة لبناء إرادة ديمقراطية»<sup>(42)</sup>. من هنا تنبع أهمية الفضاء العمومي؛ إذ يفضلُه يمتلك الأفراد شرط وجودهم السياسي بأن ينخرطوا في المناقشة الحرة لكل القضايا التي تخص المجتمع، مما يسمح لهم بتحقيق القدر الكافي من العدالة والإنصاف بين تصوراتهم المتباينة.

يعد النقاش العمومي إذن منهجاً للحفاظ على الوحدة والاختلاف في الوقت نفسه؛ فهو يضمن الوحدة بصهر الاختلافات في المواقف معتمداً على الإقناع والحجاج والحوار، هذه الآليات العقلانية التي نجدها ماثورة في أغلب النصوص التي خلفها مشروع التنوير، الذي ما زال يُلقى بظلاله على الخطاب الفلسفي إلى الآن؛ لذلك ينبغي الاستفادة منه عبر ترسيخ مبادئ الحوار على الصعيد الكوني، حوار يتمتع فيه المشاركون بالحق في المشاركة في الشأن العام تصويماً على مشروع سياسي معين أو تولياً لمناصب القرار والمسؤولية.

يُستفاد من كل ما تقدم أن النقاش العمومي يشكل أساس (المواطنة) بالنسبة لهابرماس، وهو بذلك يجتث معناها من برائين التصور الصوري المعياري، ويدعونا للبحث عن مقومات المواطنة خارج

(42) هابرماس يورغن، المجتمع (ما بعد العلماني)، تأصيل المعنى والتجربة، تعريب، اليوسف ريم، مجلة الاستغراب، ع 2، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت (1437هـ - شتاء 2016)، (ص/56).

حدود الفكر السياسي الغربي، وفتح آفاق كونية أمام مفهوم المواطنة باعتباره الوجه الآخر والمحايث لسؤال الفضاء العمومي.

لقد حان الوقت في نظر هابرماس لتشييد فضاء عمومي/عقلاني/تواصل، بما هو فضاء للمناقشة الخالية من الإكراه والعنف فلا مجال إلا لسلطة أفضل حجة<sup>(43)</sup>؛ بحيث يحتضن هذا الأخير الاختلاف والتعدد، وتتأسس الحقيقة فيه على معيار النقاش الذي يُفضي إلى الاعتراف بالفكرة الأكثر معقولة، كما لو تعلق الأمر بندوة تتقارع فيها الأفكار لتتصمد في الأخير الفكرة التي تستطيع أن تُدافع عن نفسها في سياق عملية التواصل؛ إذ (بحور مفهوم التواصل هذا فكرة الفضاء العام، بطريقة جوهرية؛ فبتحوله إلى ميدان يناقش فيه المشتركون مواقفهم المصوغة مسبقاً، يغدو الفضاء العام الإطار الحوارية الذي تبرز فيه مبادئ الفرد الأخلاقية ومعتقداته، على أنها رد فعل على جماعة المتحادثين الأقران (...)) إن مبدأ الفعل التواصلي الهابرماسي يتوافق مع شكل الندوة، التي يكون فيها عدد المتحادثين متوافقين أو متخالفين، استناداً إلى قوة حججهم. وبالفعل، يؤدي الحوار الحجاجي والحقيقي مع الذات والغير دوراً أساسياً في الفضاء العمومي، الذي تتنافس فيه المطالب وتباين الأنظمة المنطقية للحجاج، ويفيد الحوار الصحيح ممارسة التفكير والنقد والابتعاد عن المواقف الجاهزة، حيث حدد هابرماس حرية التوافق أو الاختلاف على قاعدة الحجة الأقوى، بوصفها الصفة الصورية للعقلانية، والمبدأ المؤسس للديمقراطية في الوقت نفسه»<sup>(44)</sup>.

يكشف هذا النص أننا إزاء خطاب فلسفي يضفي قيمة قُصوى على كيفية استعمال اللغة بشكل عقلاني في الفضاء العام، وترتبط العقلنة في هذا المستوى من التنظير بإعطاء القيمة للحجة وجعلها معياراً للفصل، وأساساً لترتيب العلاقات بين أفراد المجتمع؛ «في التشاور يعطى لكل المشاركين الحق في الكلام والفعل، ورفع دعاوى الصلاحية، وتقديم اقتراحات جديدة بخصوص القضايا السياسية والقانونية موضوع النقاش في الفضاء العمومي. وفي ظل هذه السيرورة الخطابية المؤسسة على المناقشة العقلانية، يتشكل الرأي العام والإرادة السياسية العامة للمواطنين في المجتمع الديمقراطي؛ الذي يلعب فيه التشاور دوراً مركزيّاً»<sup>(45)</sup>.

(43) الأشهب عبد السلام محمد، أخلاقيات المناقشة في فلسفة التواصل لدى هابرماس، الأردن، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع (2013م)، (ص/160).

(44) بورادوري جيوفانا، الفلسفة في زمن الإرهاب، (ص/119).

(45) الأشهب محمد، أخلاقيات المناقشة في فلسفة التواصل لهابرماس، (ص 151-152).

ويجري الفعل التواصلي<sup>(46)</sup> بالشكل الذي تحدثنا عنه سالفاً، ضمن ما يصطلح عليه هابرماس بالعالم المعيش، الذي يتألف بدوره من ثلاثة مستويات؛ الثقافة كمرجعية عامة، يُحدد كل مُجتمع نفسه بالعلاقة معها، والمُجتمع باعتباره شبكة الروابط التي تؤطر هذه العلاقة ضمن مجموعة اجتماعية مُعينة، والشخصية بما هي مجموع الكفايات والقدرات التي تُقدم للفرد صورته عن نفسه، وتمكنه من ربط قنوات التواصل مع مُحيطه<sup>(47)</sup>. وضمن هذا المنطلق التعايشي يحتاج كل تواصل وكل تفكير عمومي في مجال السياسة والمجتمع والأخلاق إلى تنشيط آليات المحاجة، لإضفاء المشروعية على الرأي العمومي الذي نظر إليه هابرماس باعتباره أساساً للسيادة والشرعية.

يبدو من خلال ما سبق، أن هابرماس قد سعى إلى تدعيم أسس ديمقراطية تشاورية تتقوى من إنجازات أخلاقيات المناقشة؛ إذ «لا يكتسب مفهوم السياسة التشاورية أهمية إمبريقية إلا إذا أقمنا وزناً لتعدد أشكال التواصل التي بواسطتها تتشكل الإرادة الجماعية، ليس فقط بالتفاهم الأخلاقي حول الهوية الجماعية، وإنما أيضاً في الوقت نفسه، بتوزيع المصالح والاتفاق العقلاني بالمعنى الغائي بواسطة اختبار الوسائل الملائمة، وكذلك بالاعتماد على التبرير الأخلاقي والتماسك القانوني»<sup>(48)</sup>. من شأن هذا الإجراء أن يُسهم في وضع أسس مواطنة كونية تتعدى شرط الانصياع للتشريعات، أو التكيف السلبي مع الدساتير إلى مواطنة يجد فيها كل من المتدين وغير المتدين ذاتيته، بحيث يتمكن من الانفتاح على المُختلف دون أن يتخلى عن قناعاته، إذ ينبغي على المؤمن أن يغرس أسس التشريع العلماني في أسس عقيدته، ما دام يعيش في دولة دستورية تؤمن بالتعدد وتركيبه بالشكل الذي يُمكن من تجاوز المفهوم الكلاسيكي للمواطنة المؤسس على الدين والعرق والانتماء.

وضمن هذا النطاق التعايشي، يحتاج كل تواصل إنساني وكل تفكير عمومي في مجالي السياسة والأخلاق إلى متطلبات أكثر خصوصية للزاهة والموضوعية التي تدفع المرء إلى وضع المسافة بينه وبين معتقداته؛ حتى يتمكن من اقتراح ما من شأنه أن يثمن كل ما هو إنساني وإيجابي في الفضاء العام.

(46) يعني هابرماس بالفعل التواصلي: الفعل «الذي يستند إلى عملية تعاونية للتأويل يتصل فيها المشاركون في وقت واحد بشيء ما في العالم الموضوعي والعالم الاجتماعي والعالم الذاتي، حتى عندما يشددون على واحد فقط من هذه المكونات الثلاثة في أقوالهم». Jürgen Habermas, The Theory of commutative Action, p 120 نقلاً عن ليتشه جون، خمسون مفكراً أساسياً معاصراً، من البنيوية إلى ما بعد الحدائة، ترجمة فاتن البستاني، بيروت، المنظمة العربية للترجمة (2008م)، (ص 379-380).

(47) بنعبدلاوي المختار، هابرماس: من الحدائة إلى الديمقراطية، مجلة رهانات، ع3، مركز الأبحاث والدراسات الإنسانية، المغرب (2007م)، (ص/5).

(48) هابرماس بورغن. ثلاثة نماذج معيارية للديمقراطية، ترجمة الأشهب محمد، في كتابه (الفلسفة والسياسة عند هابرماس)، جدل الحدائة والمشروعية والتواصل في فضاء الديمقراطية، الدار البيضاء، منشورات دفاتر سياسية، مطبعة النجاح الجديدة (2006م)، (ص/89).

## المبحث السادس: من التربية على المحابّة إلى التربية على المواطنة

لقد أشرنا في فقرات سابقة من هذا البحث، إلى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين المحاجّ الذي يستمد ماهيته من محاولة إقناع الناس والتأثير فيهم، والمواطن الذي يعد الصورة المثالية للتوافق والانسجام بين الحق والواجب، إذ يمكن اعتبارهما وجهين لعملة نقدية واحدة، كما هو الشأن بالنسبة لعلاقة اللغة بالفكر أو علاقة الحق بالعدالة، فالذي يتداول اللغة ويدافع عن الأفكار التي يستحسنها، يستند إلى آليات النقد والفحص والسؤال؛ إذ لا يجب عن أسئلة المخاطب إلا بعد فحصها وتمحيصها وكشف أبعادها وفضح مضموماتها، شأنه شأن المواطن الذي لا يختار التصويت على برنامج سياسي وانتخابي إلا إذا اقتنع بمعقوليته وجدواه في تحسين شروط عيش الجماعة السياسية.

وذلك، على ضوء الحجج والشواهد التي يقدمها حاملوه. على النقيض تماماً مع من يبخر من قيمة الحجاج؛ أي: ذلك الشخص الذي يميل إلى التعصب والانغلاق، وينزع إلى فرض رأيه بالقوة ويجد اللذة في إجبار الآخرين على الرضوخ لكلماته وأوامره، التي تغدو في هذا السياق نوعاً من الإيديولوجيا الزائفة، مع العلم أن الإيديولوجيا شئنا أم أبينا -كما قال فوكو- «هي دوماً في حالة تعارض ضمني مع شيء سيكون هو الحقيقة»<sup>(49)</sup>.

يذكرنا هذا الاقتباس بالوظائف المختلفة للإيديولوجيا التي بسطها بول ريكور في كتابه العمدة «من النص إلى الفعل»؛ حيث أبرز أن وظيفة الإيديولوجيا تتأرجح بين التبرير والتشويه والإدماج. بمعنى أنها تشتغل بعيداً عن الحقيقة على مستوى التصور، وعن العدالة على مستوى الفعل. لذلك يغدو المتعصب لرأيه في هذا الإطار عدوً لمجتمع المواطنة القائم على تقدير الاختلاف في الرأي وتثمينه. بناءً على ما سبق يمكن القول: إن قيمة الإنسان ومكانته الاجتماعية، أو بالأحرى (إنسانيته) تعبير بمدى تمكنه من استلهاهم شروط حكمة الحجة في اتخاذ القرار، والدفاع عن الرأي، والتربية على المواطنة، والعيش في مجتمع الديمقراطية، الذي لا يتجلى فقط في سلسلة من المؤسسات المادية، بل يتمظهر كذلك في مجموعة من الأفعال والمبادرات التي تؤسس لقيمة الشخص وتمنحه فرصة التعبير عن موقفه.

وينبغي أن نشدد هنا على مهام المؤسسات التربوية ودورها في تكوين مواطن يمتلك كفايات تؤهله للذود عن حقوقه، وتساعد على استيعاب الجدوى والفائدة المرجوة من وراء بناء المجتمع الديمقراطي

(49) فوكو ميشيل، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، بيروت، دار التنوير (2012م)، (ص/83).

عن طريق ما يصطلح عليه الباحثون بـ«بيداغوجيا الحجاج» أو «التربية على المحاجة»، التي يمكن النظر إليها باعتبارها أسس التربية على حقوق الإنسان، وقاعدة صلبة لبناء مجتمع المواطنة ودولة المؤسسات، التي تستجيب لحاجيات مواطنيها.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن بلاغة الحجاج لا تقتصر على مبادئ بلاغية كلاسيكية (مدرسية) بل تتعدى ذلك إلى تأسيس وضع مستجد للبلاغة، يتمكن فيه المتكلم من بلوغ مقاصده في التعبير، وإحكام القول، وبناء العقل النقدي، والتسامح، والاختلاف، والتفاهم الإنساني، وحفظ العلاقات الاجتماعية، مما يجعل النظر إلى بلاغة الحجاج يتقاطع مع كل امتدادات المعرفة الحقوقية والقانونية عبر استعمالات اللغة وخطوطها.

تضمن بلاغة الحجاج باعتبارها مظهرًا من مظاهر الكفاية التواصلية العامة -حسب لحسن توبي- رفض الرأي الآخر بشكل عقلائي، وتقرب المسافة بين المختلفين في الرأي. إنها القنطرة التي تمكن المجتمع من تجاوز مرحلة التناقضات الحرجة من دون الجنوح إلى عنف لا يمكن أن نعرف تبعاته. من هذا المنظور تقتضي التربية على المواطنة جعل الفرد يكتسب آليات بلاغية تساهم في التفاهم الإنساني<sup>(50)</sup>.

ويعد الإقناع كذلك بديلاً ممكناً عن العنف الجسدي، لهذا فهو عنصر أساس في تهذيب الأخلاق التي تقتضيها الديمقراطية<sup>(51)</sup>؛ فقد تنجح القوة أحياناً في جعلنا نحث الآخر للقيام بفعل غير مرغوب فيه. لكن الاستعاضة عن القوة الجسدية بسلطة الكلمة وفصل الخطاب يمثل خطوة أكثر إنسانية، وذلك عبر تعزيز الروابط الإنسانية؛ التي تصبح متبادلة وغير مفروضة بالقوة<sup>(52)</sup>، خاصة إذا كان الإنسان قد سبق له أن استفاد من برنامج تربوي قائم على (بيداغوجيا الحجاج)، التي تتناقض كما أشرنا سابقاً مع كل ممارسة قائمة على الترهيب والعنف.

وفي سياق مقارنة العلاقة بين بيداغوجيا الحجاج وثقافة المواطنة، يرى الباحث عبد الرحيم وهابي أن بلاغة الحجاج لا تسود «إلا في مجتمع ديموقراطي، وهذا يجعل الدرس الحجاجي مدخلاً لترسيخ مختلف القيم الإنسانية العليا، ما دام قوام الحجاج، هو البناء الذي يتوخى الوصول إلى الحقيقة، والاقناع والافتناع بوجهات النظر المختلفة. ولا غرابة أن يكون انتعاش الخطابة مرتبطاً بالمجتمعات

(50) توبي لحسن، الحجاج والمواطنة، من المعرفة الأكاديمية إلى ترسيخ القيم الديمقراطية، القاهرة دار رؤية للنشر والتوزيع (2014م)، (ص 169-170).

(51) بروتون فيليب، الحجاج في التواصل، (ص/18).

(52) المرجع السابق، (ص/18).

المتحضرة التي تمنح مواطنها هامشاً أكبر من الحرية، بحيث لا تصادر حقوقهم في التعبير والمطالبة بالحقوق»؛ وهذا يعني أن الديمقراطية -كما يقول أبو بكر العزاوي-: «إن لم تتحقق في مجال اللغة والكلام والتفكير، فلن تتحقق في أي مجال آخر»<sup>(53)</sup>. وهو ما يبرز أهمية اللغة والخطاب، ويفرض جعلهما في صلب النقاش العمومي؛ المتعلق بمسألة المواطنة وحقوق الإنسان.

## النتائج:

في ختام هذه الدراسة التي تناولت موضوع «الخطابة والسياسة، مقارنة نظرية لعلاقة الحجاج بالمواطنة» اوضح لنا أن هناك علاقة وثيقة بين الخطابة والسياسة، وهو ترابط عبرت عنه العديد من المطارحات الفلسفية، سواء بشكل صريح أو بطريقة مضمرة.

لقد كشفت لنا الأدبيات التي استندنا إليها على هذا الارتباط في أكثر من مناسبة؛ حيث استعمل النموذج اليوناني للديموقراطية -على سبيل المثال- مجموعة من التقنيات والإجراءات التي تجمع بين السياسة والخطابة؛ لدرجة جعلت بعض الباحثين يعتبرون أن جل أصناف الخطابة التي تحدث عنها الفلاسفة وغيرهم لها أبعاد سياسية، بحكم أنها تهم تدبير شؤون الجماعة السياسية. وما دامت السياسة -في دلالتها الرائجة- هي فن حكم المدينة، بما يقتضيه هذا الأمر من تدبير للعلاقات؛ لضمان أكبر قدر ممكن من الحقوق، تبين لنا أن هذا التدبير لا ينفصل عن الخطابة؛ إذ لا يمكن اكتساب حقوق المواطنة في مجتمع يفرض الصمت على أفرادها، ويطوقهم خطابهم بسياج من الموانع يحول دون تمكن الفرد من التعبير عن رأيه.

على هذا الأساس، نستنتج أن تمتيع الأفراد بالكفايات التعبيرية اللازمة، وامتلاكهم لمهارات التخاطب أولى الخطوات العملية، التي من شأنها أن تمكن الفرد من التمتع بحقوق المواطنة في الفضاءات الخاصة والعامة، إذ يعد تعليم الحجاج من الدرر الخطابية النفيسة التي من شأنها أن تسهم في تشييد المجتمعات، على اعتبار أنه يمكن من تأهيل الفرد ودعم شخصيته، وحثه على التشبع بقيم المواطنة وحقوق الإنسان في أبعادها السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والأخلاقية أيضاً؛ لذلك لا يُمكن استشراف أية عدالة اجتماعية تستوفي كل مبادئ المواطنة في ظل انعدام القدرة على التواصل، والتعبير عن الرأي بالحجج الدامغة. إن التمتع بحقوق المواطنة لا يتأتى إلا بالقدرة على التعبير والإقناع، كما أن الحجاج هو الدعامة الأساسية التي يستند إليها أي خطاب ينشد إصابة الحق والعمل به.

(53) العزاوي أبو بكر، الحوار - الحجاج - تدبير الاختلاف والتربية على حقوق الإنسان، (ص/164).

## المراجع

- أشار بيار، سوسيولوجيا اللغة، تعريب عبد الوهاب تزو، بيروت، منشورات عويدات (1996م)
- أشلحي يوسف، مراجعة كتاب: اللغة والسلطة، أبحاث نقدية في تدبير الاختلاف، ع477 مجلة المستقبل العربي، بيروت (2018م).
- الأثهب عبد السلام محمد، أخلاقيات المناقشة في فلسفة التواصل لدى هابرماس، الأردن، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع (2013م).
- أفاية محمد نور الدين، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق (1998م).
- أولحاج محمد، دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، (2005م).
- بارت رولان، البلاغة القديمة، ترجمة وتقديم عبد الكبير الشرقاوي، الدار البيضاء، منشورات الفنك، مطبعة النجاح الجديدة (1994م).
- بروتون فيليب وجوتيه جيل، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة صالح محمد ناجي الغامدي، جدة، السعودية، مركز النشر العلمي، جامعة عبد الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى (2011م).
- بروتون فيليب، الحجاج في التواصل، ترجمة مشبال محمد والتهامي العلمي عبد الواحد، القاهرة، المجلس القومي للترجمة (2013م)
- بنعبدلأوي المختار، هابرماس: من الحداثة إلى الديمقراطية، مجلة رهانات، ع3، مركز الأبحاث والدراسات الإنسانية، المغرب (2007م).
- بوبكري محمد، الديمقراطية في زمن العولمة، الدار البيضاء، منشورات دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى (2001م).
- بورادوري جيوفانا، الفلسفة في زمن الإرهاب، حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا، ترجمة وتقديم خلدون النبواني، مراجعة فايز الصياغ، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (2013م).
- توبي لحسن، الحجاج والمواطنة، من المعرفة الأكاديمية إلى ترسيخ القيم الديمقراطية، القاهرة دار رؤية للنشر والتوزيع (2014م).

- توين، فان دايك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم عماد عبد اللطيف، القاهرة، المركز القومي للترجمة (2014م).
- الخالدي أحمد، كاك مصطفى، التازي عبد الغني، في رحاب الفلسفة للجدوع المشتركة لسلك التعليم الثانوي التأهيلي، الدار البيضاء، الدار العالمية للكتاب، مكتبة السلام الجديدة (2007م).
- الداوي محمد، التواصل بين الإقناع والتطبيع، ضمن الكتاب الجماعي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نصية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الجزء الأول، تنسيق، حافظ إسماعيلي علوي، إربد - الأردن، عالم الكتب الحديث، (2010م).
- الزواوي بغورة، بين اللغة والخطاب والمجتمع، مقارنة فلسفية اجتماعية، مجلة إنسانيات، ع 17-18- المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، الجزائر (2002م).
- شوفالبيه جان جاك، تاريخ الفكر السياسي من المدينة الدولة إلى الدولة القومية، ترجمة محمد عرب صاصيلا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة (1415هـ - 1995م).
- صليبا جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، بيروت، دار الكتاب اللبناني (1982م).
- العزاوي أبو بكر، الحوار - الحجاج - تدبير الاختلاف والتربية على حقوق الإنسان، مجلة عالم التربية، ع 15 منشورات عالم التربية، المغرب (2004م)
- عشير عبد السلام، عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق (2006م).
- فوكو ميشيل، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، بيروت، دار التنوير (2012م).
- القصور أحمد، الوظيفة الإقناعية وأهميتها في تعزيز الديمقراطية والوقوف ضد العنف المادي والخطابي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث (2018م).
- قنيني عبد القادر، مقدمة كتاب نظرية أفعال الكلام العامة - كيف يمكن أن ننجز الأشياء بالكلام لجون لانكشو أوستين، الدار البيضاء إفريقيا الشرق (2006م).
- كاسيرر إرنست، مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، أو مقال في الإنسان، ترجمة د. إحسان



عباس، مراجعة د. محمد يوسف نجم، بيروت - نيويورك، دار الأندلس، بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر (1961م).

- كلاستر بيبار، مجتمع اللادولة، ترجمة محمد حسن دكروب، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (1981م).
- ليتشه جون، خمسون مفكرًا أساسيًا معاصرًا، من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ترجمة فاتن البستاني، بيروت، المنظمة العربية للترجمة (2008م).
- هابرماس يورغن. ثلاثة نماذج معيارية للديمقراطية، ترجمة الأشهب محمد، في كتابه (الفلسفة والسياسة عند هابرماس)، جدل الحداثة والمشروعية والتواصل في فضاء الديمقراطية، الدار البيضاء، منشورات دفاتر سياسية، مطبعة النجاح الجديدة (2006م).
- هابرماس يورغن، المجتمع (ما بعد العلماني)، تأصيل المعنى والتجربة، تعريب: اليوسف ريم، مجلة الاستغراب، ع2، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت (1437هـ - شتاء 2016).
- الولي محمد، الحجاج واللغة، أدوات عمل المدرس، الدار البيضاء، محاضرة مقدمة بمركز الأبحاث والدراسات الإنسانية مدى (2023م).

## Arabic reference

- Ashār Bayār, Sūsiyūlūjiyā al-lughah, ta'rib 'Abd al-Wahhāb tẓw, Bayrūt, Manshūrāt 'Uwaydāt) (1996)
- Ashlḥy Yūsuf, murāja'at Kitāb : al-lughah wa-al-sulṭah, Abḥāth naqdiyah fi tadbīr al-lkhtilāf, Issue: 477 Majallat al-mustaqbal al-'Arabī, Bayrūt 2018.
- Al-Ashhab 'Abd al-Salām Muḥammad, Akhlāqiyāt almunāqshh fi Falsafat al-tawāṣul ladā Hābirmās, al-Urdun, Dār Ward al-Urdunīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī' 2013.
- Afāyah Muḥammad Nūr al-Dīn, al-ḥadāthah wa-al-Tawāṣul fi al-falsafah al-naqdiyah al-mu'āshirah, namūdhaj Hābirmās, al-Dār al-Bayḍā', Ifriqiya al-Sharq) 1998.
- Ūlḥāj Muḥammad, Dalil Tiqniyāt al-tawāṣul wa-mahārāt al-ta'bīr wa-al-inshā', al-

Dār al-Bayḍā', Maṭba'at al-Najāḥ al-Jadīdah, 2005.

- Bārt Rūlān, al-balāghah al-qadīmah, tarjamat wa-taqdīm 'Abd al-kabīr al-Sharqāwī, al-Dār al-Bayḍā', Manshūrāt al-Fanak, Maṭba'at al-Najāḥ al-Jadīdah 1994.
- Brwtwn Fīlīb wjwtyyh jīl, Tārīkh nazariyāt al-Ḥajjāj, Ed: Šālīḥ Muḥammad Nājī al-Ghāmīdī, Jiddah, al-Sa'ūdīyah, Markaz al-Nashr al-'Ilmī, Jāmi'at 'Abd al-Malik 'Abd al-'Azīz, St:1, 2011.
- Brwtwn Fīlīb, al-Ḥajjāj fī al-tawāṣul, tarjamat Mashbāl Muḥammad wālthāmy al-'Ilmī 'Abd al-Wāḥīd, al-Qāhirah, al-Majlis al-Qawmī lil-Tarjamah 2013.
- Bin'abdalāwī al-Mukhtār, Hābirmās : min al-ḥadāthah ilā al-Dīmuqrāṭīyah, Majal-lat rihānāt, Issue: 3, Markaz al-Abḥāth wa-al-Dirāsāt al-Insānīyah, al-Maghrib 2007.
- Bwbkry Muḥammad, al-Dīmuqrāṭīyah fī zaman al-'awlamah, al-Dār al-Bayḍā', Manshūrāt Dār al-Thaqāfah, Maṭba'at al-Najāḥ al-Jadīdah, St: 1, 2001.
- Bwrādwry Jīūfānā, al-falsafah fī zaman al-irḥāb, ḥiwārāt ma'a Yūrghan Hābirmās wa-Jāk Dirīdā, Ed: Khaldūn alnbwāny, murāja'at Fāyīz alsyāgh, Bayrūt, al-Markaz al-'Arabī lil-Abḥāth wa-dirāsāt al-Siyāsāt 2013.
- Tūbī Laḥsan, al-Ḥajjāj wa-al-muwāṭanah, min al-Ma'rīfah al-Akādīmīyah ilā tarsīkh al-Qayyim al-dīmuqrāṭīyah, al-Qāhirah Dār ru'yah lil-Nashr wa-al-Tawzī' 2014.
- Twyn, Fān dāyk, al-khiṭāb wa-al-sulṭah, Ed: Ghaydā' al-'Alī, murāja'at wa-taqdīm 'Imād 'Abd al-Laṭīf, al-Qāhirah, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah 2014.
- Al-Khālīdī Aḥmad, kāk Muṣṭafá, al-Tāzī 'Abd al-Ghanī, fī Rihāb al-falsafah lījdhw' al-mushtarakah lslk al-Ta'lim al-thānawī al'thyly, al-Dār al-Bayḍā', al-Dār al-'Ālamīyah lil-Kitāb, Maktabat al-Salām al-Jadīdah 2007.
- Al-Dāhī Muḥammad, al-tawāṣul bayna al-lqnā' wa-al-taṭwī', ḍimna al-Kitāb al-jamā'ī, al-Ḥajjāj mafhūmuhu wa-majālātuh, Dirāsāt naṣṣīyah wa-taṭbīqīyah fī al-balāghah al-Jadīdah, al-juz' al-Awwal, Ed: Ḥāfīz Ismā'īlī 'Alawī, Irbid-al-Urdun, 'Ālam al-Kutub al-ḥadīth, 2010.

- Al-Zawāwī Baghūrah, bayna al-lughah wa-al-khiṭāb wa-al-mujtama', muqārabah falsafiyah ijtimā'iyah, Majallat Insāniyāt, Issue: 17-18-al-Majallah al-Jazā'iriyah fi al-anthrūbulūjiyā fi al-anthrūbulūjiyā wa-al-'Ulūm al-ijtimā'iyah, al-Jazā'ir 2002.
- Shwafālyyh Jān Jāk, Tārīkh al-Fikr al-siyāsī min al-Madīnah al-dawlah ilā al-dawlah al-Qawmīyah, Ed: Muḥammad 'Arab ṣāṣylā, Bayrūt, al-Mu'assasah al-Jāmi'iyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', St: 3 ,1415-1995.
- Ṣalībā Jamīl, almu'jm al-falsafī bāl'lfāz al-'Arabīyah wa-al-Faransīyah wa-al-Ingīlīziyah wāllātynyh, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-Lubnānī 1982.
- Al-'Azzāwī Abū Bakr, al-Ḥiwār – al-Ḥajjāj-tadbīr al-Ikhtilāf wa-al-tarbiyah 'alā Ḥuqūq al-insān, Majallat 'Ālam al-Tarbiyah, Issue: 15 Manshūrāt 'Ālam al-Tarbiyah, al-Maghrib 2004.
- 'Ashīr 'Abd al-Salām, 'Indamā ntwāṣl nghyr, muqārabah tadāwuliyah ma'rifiyah l'lyāt al-tawāṣul wa-al-ḥijāj, al-Dār al-Bayḍā', Ifrīqiya al-Sharq 2006.
- Fūkū Mīshīl, Nizām al-khiṭāb, Ed: Muḥammad Sabīlā, Bayrūt, Dār al-Tanwīr 2012.
- Alqṣwār Aḥmad, al-waṣīfah al'qnā'yh wa-ahammīyatuhā fi ta'zīz al-dīmūqrāṭīyah wa-al-wuqūf ḍidda al-'unf al-māddī wālkhtāby, Mu'minūn bi-lā ḥudūd lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth 2018.
- Qnyy 'Abd al-Qādir, muqaddimah Kitāb Nazariyat af'āl al-kalām al-'Āmmah-Kayfa yumkinu an nnj al-ashyā' bi-al-kalām l'jwn lānkshw awstyn, al-Dār al-Bayḍā' Ifrīqiya al-Sharq 2006.
- kāsyrr Irnist, madkhal ilā Falsafat al-Ḥaḍārah al-Insāniyah, aw maqāl fi al-insān, Ed: D. Iḥsān 'Abbās, murāja'at D. Muḥammad Yūsuf Najm, Bayrūt-Niyūyürk, Dār al-Andalus, bi-al-ishtirāk ma'a Mu'assasat frnklyn lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr 1961.
- Klāstr Bayār, mujtama' allādwlh, Ed: Muḥammad Ḥasan Dakrūb, Bayrūt, al-Mu'assasah al-Jāmi'iyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' 1981.
- lytshh Jūn, Khamsūn mfkran asāsyyan m'āṣran, min al-binyawīyah ilā mā ba'da

al-ḥadāthah, Ed: Fātin al-Bustānī, Bayrūt, al-Munazzamah al-‘Arabīyah lil-Tarjamah 2008.

- Hābirmās Yūrghan. thalāthat namādhij mi‘yārīyah lil-dīmuqrāṭīyah, Ed: al-Ashhab Muḥammad, fi kitābihi (al-falsafah wa-al-siyāsah ‘inda Hābirmās), jadal al-ḥadāthah wa-al-mashrū‘īyah wa-al-Tawāṣul fi faḍā’ al-Dīmuqrāṭīyah, al-Dār al-Bayḍā’, Manshūrāt Dafātir siyāsīyah, Maṭba‘at al-Najāḥ al-Jadīdah 2006.
- Hābirmās Yūrghan, almujtma‘ (mā ba‘da al-‘almānī), ta‘ṣīl al-ma‘ná wa-al-tajribah, ta‘rīb : al-Yūsuf Rīm, Majallat al-istighrāb, Issue: 2, al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirāṭījīyah, Bayrūt) 1437.-shtā’2016.
- Al-Walī Muḥammad, al-Ḥajjāj wa-al-lughah, adawāt ‘amal al-mudarris, al-Dār al-Bayḍā’, muḥāḍarah muqaddimah bi-Markaz al-Abḥāth wa-al-Dirāsāt al-Insānīyah Madá) 2023.